E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028

التقارب العلمى بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات اليقظانية مطلع القرن 20م

Arab scientific journals in the humanities and social sciences disciplines indexed in the SCOPUS database: a Scientometric analysis

يمينة بن رحال (*)

جامعة المسيلة، الجزائر

Yamina Benrahal
yamina.benrahal@univ-msila.dz

تاريخ الإيداع: 2019/05/ 29 تاريخ القبول: 2020/02/19 تاريخ النشر: 2022/03/31

الملخص:

كانت تونس مع مطلع القرن 20 قبلة لطلاب العلم. كونها عرفت بنهضتها العلمية والفكرية لاحتوائها على العديد من المدارس والمعاهد العليا العصرية والاساتذة الأكفاء الذين يسهرون على إعداد الأجيال وتربيتهم تربية صالحة بما يخدم المجتمع لذلك قصدها الطلاب الجزائريون وعلى رأسهم الميزابيين، وذلك هروبا من الوضع المزري الذي ألت إليه البلاد من ظلم وتعسف في حقهم فأصبحوا يعيشون حياة بؤس وحرمان فهجرتهم كانت للبحث الأمان والحواضر العلمية التي افتقدوها بسبب جور الاستعمار الفرنسي، حيث لم يجد هؤلاء منبعا ينهلون منه مختلف العلوم للقضاء على الجهل الذي ساد البلاد سوى السفر نحو القطر التونسي، الذي كانت ظروفه أكثر ملائمة من توفر الأمن والاستقرار والمدارس العصرية التونسية والحواضر العلمية كجامع الزيتونة المعمور فقصدوها في إطار البعثات العلمية الميزابية.إن وجود الطلبة الميزابيين في الخارج مكنهم من القيام بنهضة علمية إصلاحية شاملة وفتح لهم المجال واسعا للتعرف وإقامة علاقات وطيدة مع العلماء الأجلاء والقادة والزعماء السياسيين، فكانت لرحلاتهم العلمية وإقامتهم في الخارج بالغ الأثر في تحديد ورسم معالم توجهاتهم الوطنية والقومية.

الكلمات الدالة:

الهجرة، الطلبة الميزابين، البعثات العلمية، النهضة الفكرية، تونس.

(*) المؤلف المرسل

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمى بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

Abstract:

Tunisia was the beginning of the 20th century a kiss for science students. Because it was known for its scientific and intellectual advancement because it contains many modern schools and higher institutes and qualified professors who are keen to prepare generations. That is why Algerian students, headed by the Mizabis, meant to escape the dire situation that the country had endured. And traveled to it within the framework of scientific missions. The presence of Msebian students abroad enabled them to undertake a comprehensive scientific reform process and open a wide area for them to identify and establish close relations with the distinguished scientists, leaders and political leaders, for their scientific trips and their stay abroad have been very influential in defining and shaping their national and national orientations.

Key Words:

Migration; Mizabi Students; Scientific missions; Intellectual.

****

مقدمة:

عرفت الجزائر في النصف الثاني من القرن 19م، جمودا فكريا وخمولا ثقافيا وانعدام تعليم عربي أو مدرسة تربوية إسلامية من شأنها تحضير الأجيال فكريا واجتماعيا وسياسيا للقيام بالأدوار المنوطة بها في كل المجالات، ذلك بسبب وجود الاستعمار الفرنسي وما ترتب عنه من سياسة قهرية، الأمر الذي جعل الجزائريين وبالأخص الميزابيين يفكرون بجدية في مغادرة البلاد والبحث عن مكان آخر علهم يجدون فيه ما افتقدوه في موطنهم الأصلي، فكانت وجهتهم المفضلة البلاد التونسية بلد العلم والعلماء وقبلة النفوس العطشى من أنحاء المغرب العربي الكبير وكان ذلك في إطار مايعرف بالبعثات العلمية الميزابية التي وصلت إليها قبيل الحرب العالمية الأولى، وأشرف على تنظيمها خيرة الرجال الذين أنجبتهم الجزائر وهو الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى ومرافقيه، وكان هدفهم هو تزويد الطلبة بمختلف المعارف التي كانت تدرس بمدارس تونس ومعاهدها العريقة ومن ثمة إعداد جيلا يكون قادرا ومؤهلا للقيام بواجبه المتمثل في النهوض بالبلاد نهضة شاملة في جميع الميادين. فماهي الظروف التي

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

تشكلت فيها البعثات العلمية الميزابية اليقظانية؟ وكيف كان نظامها الداخلي؟ وهل كان للطلبة الميزابيين نشاطات في الحياة السياسية والثقافية التونسية؟.

2- واقع التعليم في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي للبلاد:

أكدت العديد من الدراسات التاريخية على أن الوضع التعليمي في الجزائر عشية الاحتلال قد عرف ازدهارا كبيرا بفضل وجود العديد من المؤسسات التعليمية التي كانت منتشرة في كل ربوع الوطن وبين كل تجمع سكاني سواء في المدينة أو الريف كالكتاتيب القرآنية والزوايا والمساجد والمدارس حيث كانت تقوم بدور كبير في تعليم أبناء المجتمع الجزائري من أجل تنشئته التنشئة العربية الدينية.[1] فالتعليم هو جزءا أساسيا من حياة الناس فكان المعلم والمتعلم موضوع تقدير الجميع وحب العلم كان جزءا من العبادة[2] لذلك كثر المتعلمين وتوفرت الوسائل كالمداخيل الوقفية والأجور العالية.لكن بعد احتلال فرنسا للجزائر عام 1830، عملت إدارتها على تحطيم المؤسسات التعليمية، وتحويل بعضها عن غرضها الأصلي وفي هذا الصدد يقول أحمد توفيق المدني: "فالاستعمار قد حطم كل الكتاتيب القرآنية وألغى حجر التعليم في المساجد التي دمر وهدم أكثرها".[3] لقد تعمد الاستعمار الفرنسي على تشويه الشخصية الجزائرية معتمدا على سياسة التجهيل حيث شن حربا ضد العلم والتعليم، حيث قامت بالقضاء على مؤسساته كالمدارس والمساجد التي تم تحويلها عن مهمتها الدينية والثقافية وصخرتها للمصالح الإدارية والعسكرية وحتى التجارية. بل هدمت البعض الآخر بحجة المصلحة العامة وتوسيع الشوارع والحدائق والمساحات العمومية، الأمر الذي أدى إلى تناقص أعدادها تدريجيا لصالح فرنسا. كما تم مصادرة الأوقاف ونفي العديد من العلماء وترهيب الباقين[4]، كما قامت الإدارة الفرنسية بإغلاق المدارس العربية وتحريم التعليم باللغة العربية. وكان هدفها هو شل الحياة الفكرية ونشر الأمية بين الجماهير وفرنسة الجزائر لغويا وثقافيا، إضافة إلى سحق الهوية القومية للجزائريين وإلغاء عروبتهم والقضاء على اللسان الناطق بها.

وإزاء هذا الوضع الأسيف الذي آلت إليه البلاد في المجال الثقافي نجد أن الشعب الجزائري لم يستسلم لسياسة فرنسا التعسفية، بل قاومها بكل ما أوتي من قوة فكانت حركة التعليم العربي الحر على يد رجال أدركوا أهمية العلم والتعليم الذي بها ترتقي الأمم إلى أعلى المراتب وبهما تزدهر وتخرج من دائرة التخلف. وقد كان الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

واحد من الذين تألموا لحرمان أبناء الجزائر من التعليم العربي الإسلامي، بسبب ظروف الاستعمار وسياسته القهرية، فرأى ضرورة النهوض بهذا الجانب، الذي يعاني الركود والخمول فعزم على تشكيل أول بعثة علمية من نجباء طلبتها الميزابيين، وقصد بهم تونس المعروفة بتطور الحياة الفكرية والثقافية وانتعاشها بفضل انتشار مدارسها ومراكزها العلمية مثل: جامع الزيتونة والمدرستين الصادقية والخلدونية. وفي هذا الصدد يقول: "لما رأيت المستوى العلمي والفني منحطا في بلادنا أحسست عروق قلبي بأن عواصف هوجاء تنذر بالخطر وتتقارب إلى بلادنا في أثناء الحرب الأولى شعرت بأن خطرا أخذ يحبو نحو بلادنا، لا تنجينا منه إلا الحصانة العلمية"[5] لقد أدرك الشيخ أبو اليقظان بأن التعليم هو أحد أهم ركائز المجتمع، وأهم الأركان للوصول إلى الوعي والتخلص من أنياب الاستعمار، وذلك بالقضاء على الجهل ونشر العلم، وفي هذا الشأن يقول: "... يجب على الأمة أن تجدد نظرها في الحياة، وأن تواجه قواها إلى العلم والتعليم حتى تعي كأمة كاملة الجهاز لنيل السعادتين".[6]

إن فكرة البعثات العلمية الميزابية كانت حلم أبو اليقظان، فلقد تولدت لديه من خلال تتبعه للنهضة الفكرية والعلمية التي عرفتها البلاد التونسية في جميع المجالات وقد ساعدها في ذلك الظروف التي كانت تعيشها، حيث ظلت تنعم بالاستقلال إلى غاية فرض الحماية عام 1881 وبالتالي فهي تعرف حرية أكثر من الجزائر.[7] لذلك كان الشيخ يؤمن إيمانا عميقا بأن هذا الموقع سيؤثر إيجابيا على طلبته خاصة لما تحتويه من مدارسة عربية ومعاهد عصرية التي تستقطب أنظار الطلبة الجزائريين لاسيما جامع الزيتونة، الذي يعد منبرا من منابر العلم في تونس. فكان مقصد الجميع لاسيما أبناء وادي ميزاب الذين وجدوا ضالتهم.

3- البعثات العلمية اليقظانية إلى تونس.

3-1- البعثة العلمية اليقظانية الأولى (1914-1915)

نبغ في العقد الأول من القرن 20م في جامع الزيتونة جماعة من الطلبة الجزائريين الذين وفدوا إلى تونس أفرادا أحرارا متفرقين، ولم يكونوا جماعة واحدة لها نظام معين، ولعل الطالب أبو اليقظان واحد من الذين رحلوا إليها عام 1912 والتحق بجامع الزيتونة من أجل مزاولة دراسته بطريقة غير نظامية، فلقد واضب على حضور حلقات كبار المشايخ هناك، كما كان يختار لنفسه المواد والحلقات والأوقات التي يحضرها شأنه في ذلك شأن الكثير من

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

الجزائريين. وكان من معاصري الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي سبقه إلى الزيتونة ببضع سنوات.[8]

وبعد أن تيقن الاستعمار خطورة المدرسة الصديقية التي تأسست عام 1913 وهي أول مدرسة إسلامية عصرية بالجزائر، قام بغلق أبوابها بعد ستة أشهر من بداية نشاطها.[9] لذلك حزن أباء تلامذتها حزنا شديدا للقضاء على مدرستهم التي ذاقوا حلاوتها ورأوا نتائجها العظيمة في أبنائهم من سلوك حميدة وثقافة واسعة في العقيدة الإسلامية الصحيحة وفي شدة حبهم للعلم، لذلك عزم أولياء تلاميذ المدرسة الصديقية على نقل أبنائهم إلى تونس لاستكمال التحصيل العلمي. لكن مشكلتهم فيمن يستولي الإشراف عليهم خاصة وأنهم لا يزالون فتيانا صغارا في مرحلة دراستهم الابتدائية فهم بحاجة إلى رعاية ورقابة.[10] وسرعان ما قصد الأولياء زميل بعضهم في حلقة شيخهم الحاج عمر بن يحي بالقرارة وهو الشاب أبو اليقظان إبراهيم، فطرحوا عليه الفكرة التي رحب بها ووافق عليها فتحقق بذلك الحلم الذي راود طويلا.لذلك تم تشكيل أول بعثة علمية جزائرية لها نظام البعثات التربوي هي البعثة الميزابية التي وفدت إلى تونس عام 1914، حيث تمكنت من اجتياز مدينة تبسة وأشرف على رعايتها عالمان من خيرة علماء وادي ميزاب وهما الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى[11] والحاج عمر العنق.[12] وكانت نواة هذه البعثة تلاميذ من المدرسة الصديقية بتبسة التي أغلقها الاستعمار.

ضمت البعثة في بداية الأمر مجموعة من التلاميذ تراوح عددهم بين ست إلى عشر تلاميذ منهم دحمان بن الحاج بكير المرموري، وحمو بن عيسى المرموري، سعيد بن الحاج إبراهيم المرموري، محمد بن مسعود المرموري، يوسف بن لحاج بكير المرموري. أما ممن انضم إليها من تونس فهم بوهون بن قاسم الزيتون وأخوه بكير ومحمد بن عمر بوعصبانة ويحي بن الحاج يوسف مزور وإبراهيم بن حمو بغباغة وأخوه أحمد ويحي بورورو من غرداية ومحمد بن إبراهيم المفنون من بني يزقن[13] وكان مقر البعثة المدرسة السليمانية بتونس.

3-2- النظام الداخلي للبعثة:

لقد حرص القائمون على تسيير البعثة على أن يكون تلامذتها في إطار منظم يكفل سلامة أخلاقهم ويضمن جودة تحصيلهم الدراسي، لذلك سطر المشرفون على تنظيمها بعد استقرارهم نظاما داخليا محكما بحيث يكفل انضباط التلاميذ في كل فترات اليوم والأسبوع

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

والشهر حركة وسكونا، عملا وراحة.

لقد حدد أبو اليقظان المهام والأدوار التي كان يقوم بها في البعثة وهي كالآتي:

1- إلقاء الدروس على التلاميذ في العقائد والفقه يوميا.

2- تفقد كراريس ودروسهم اليومية.

3- مراقبة أحوالهم الدينية والعملية.

4- المحافظة على حالتهم الصحية والاقتصادية.

5- إدارة شؤونهم المنزلية.[14]

والهدف من هذا البرنامج هو تكوين تلاميذ البعثة على أسس علمية إسلامية محكمة كالصلاة ومذاكرة القرآن أفرادا وجماعات والاعتماد على النفس في القيام بالشؤون المنزلية كالطبخ والترتيب والنظافة... فنظام البعثة هو جز من التربية الإسلامية التي يحاسب عليها التلاميذ حين يحاسب على دروسه.[15]كان أبو اليقظان شديد الحب لتلاميذ بعثته كلهم وحسن العشرة لهم، فأحبوه حبا شديدا وأجلوه إجلالا عظيما. فكان مثالا لهم في الخلق العظيم وفي التقوى والورع وشدة التمسك بالدين فاقتدوا به واتبعوا خطاه.[16] وهو الأمر الذي مكن التلاميذ رفقة شيخهم أن يقضوا عدة أشهر زمن البعثة جوا مفعما بالنشاط والحيوية، شغفا في الإلمام بأكبر قدر من التحصيل العلمي في مختلف المواد العربية العصرية، وكان أمله الوحيد هو العودة إلى أرض الوطن برجال قادرين على حمل رسالة نبيلة وهي المساهمة في نهضة البلاد نهضة شاملة.

واجهت البعثة مشاكل وخيمة لاسيما ظروف الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها، والتي وصل لهيبها إلى تونس بما تحمله من مضايقات جمة خاصة بعد غلق مؤسسات التعليم في تونس وهو السبب الذي أجبر الشيخ أبو اليقظان في العودة رفقة تلاميذ البعثة إلى أرض الوطن عام 1915 على غرار بعثة ابن باديس.[17]استقبل سكان وادي ميزاب تلاميذة البعثة رفقة مشرفها بحفاوة كبيرة وابتهاج شديد للنتائج الإيجابية التي تحصلت عليها خلال فترة زمنية قصيرة، حيث تمكنت من إحياء حفلات ثقافية حضرها أعيان الجماعات. وقدم فيها التلاميذ نماذج مما تعلموه وتربوا عليه في المدارس التونسية العصرية وفي البعثة اليقظانية فهي بمثابة فاتحة خير على الجزائر ووادي ميزاب، آملين من ذلك إقناع مسؤوليها بأهمية التعليم العصري وفائدة مشروع البعثات العلمية إلى الخارج.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمى بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

3-3- البعثة العلمية اليقظانية الثانية (1917-1925)

بقيت البعثات العلمية الميزابية مصرة على التحصيل العلمي في ديار المهجر، رغم الظروف الصعبة التي كانت تمر بها تونس والجزائر على حد سواء وهي ظروف الحرب العالمية الأولى وما ترتب عنها من نتائج وخيمة خاصة في المجال الثقافي، حيث كان الاستعمار الفرنسي بالمرصاد وراء كل نشاط أو حركة علمية دؤوبة فلا تكاد تفتح مدرسة أو منبرا للعلم إلا وأغلقه الاستعمار وطار أصحابه بكل الوسائل والطرق. ورغم ذلك تم إعداد بعثة علمية ميزابية ثانية التي تكونت من مجموعة طلبة متخرجين من حلقة الشيخ عمر بن يحي، حيث كانت لهم رغبة جامحة في السفر ومواصلة دراستهم في المدارس العربية والمعاهد العريقة بتونس.[18] لقد حلت البعثة العلمية الثانية سنة 1917 أشرف عليها الشيخ أبو اليقظان رفقة الشيخ إبراهيم أطفيش[19] وكان من عناصرها كل من محمد علي دبوز، مفدي زكريا، محمد الثميني رمضان حمود والشيخ صالح بن يحي،[20] وقد تم استئجار دار للبعثة، وما لبثت أن التحق بها أعدادا من الطلبة من قرى وادي ميزاب ومن الميزابين المقيمين بتونس. فكان أفرادها في تزايد قارب عددهم اثنين وتسعين (92) تلميذا حيث تم تقسيمهم على ثلاثة ديار. دار يرأسها الشيخ أبي اليقظان، ودار يرأسها السيد الحاج صالح بن باعلي ودار يرأسها الشيخ محمد بن الحاج صالح الثميني ومعه الشيخ أطفيش.[21]

3-4- النظام الداخلي للبعثة:

نظام البعثة الثانية هو شبيه نظام البعثة الأولى مع بعض الإضافات التي اقتضاها وجود الطلبة الجامعيين فيها وكثرة التلاميذ وطول أمدهم في الدراسة. لقد أولى الشيخ أبو اليقظان عناية كبيرة بالتربية الدينية والخلقية والعقلية.[22] حيث ركز على مراقبة أخلاق الشباب خوفا من الانحراف أو الفساد وكان يسعى إلى ضبط سلوكهم واستكمال تربيتهم وملء أوقات فراغهم، وتوفير الجو المناسب لدراستهم مع تقديم دروس إضافية يومية لهم. إضافة إلى تكوين مجموعات صوتية ومسرحية لتنمية هوايات الطلبة وتهذيب أذواقهم.[23] كما تم تنظيم جمعيات أدبية لتثقيفهم وتفجير مواهبهم وتشجيعهم على المطالعة وتدريبهم على الفصاحة والخطابة وحفظ الشعر، وكان مركز الجمعية في دار البعثة وهي تقع في الغالب في دار أبي اليقظان أو دار الشيخ الثميني.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

وكان للجمعية مجلة يكتب فيها الطلبة وهي نصف شهرية وشهرية في بعض الأحيان، وهدفها تمرين الطلبة على فن الخطابة الارتجالية والكتابة بالعربية الفصحى وإلقاء المحاضرات وإجراء المناظرات وكتابة المقالات الأدبية والاجتماعية وقصائد الشعر والأناشيد الوطنية.[24] وبذلك تكون الجمعية قد غرست في الطلبة حبهم للعلم كما كانت وسيلة لاجتماع التلاميذ والالتقاء ببعضهم البعض خاصة وأنهم متفرقين في الديار الثلاثة. كما تم تنظيم أمسيات وسهرات فنية تجمع بين الجد والمرح للترويح عن النفس والتدريب على الشجاعة الأدبية والفصاحة، واكتشاف المواهب والقدرات الفكرية ووضع برنامج رياضي ترفيهي يوم العطلة نهاية الأسبوع يتضمن الخروج إلى الغابات والأجنة والشواطئ للعب كرة القدم وتعلم السباحة والاستمتاع بجمال الطبيعة.[25]أما عن الأعمال داخل دار البعثة فيقول أبو اليقظان، أنه في بداية الأمر كان التلاميذ هم من يقوم بأعمال الطبخ والتنظيف... ولما كبرت وتوسعت البعثة، تم تكليف خادما ميزابي من القرارة، حيث يقوم بالأعمال الكبيرة كالطبخ والشراء وغسل الثياب ونظافة الدار. فكان مخلصا وخدوما وحارسا للبعثة. وخير عونا للشيخ أبا اليقظان في إدارة البعثة ورفع عنه أغالا كثيرة في شؤون الدار. أما الأعمال الصغيرة فوزعها الشيخ على التلاميذ فيقومون بها في رغبة ونشاط ولكي لا يملوا كان الشيخ يغير أعمالهم كل ثلاث أشهر بمعنى نظام التناوب.

عشية يوم الخميس خصصت للرياضة حيث يذهب التلاميذ الصغار تحت رئاسة كبيرهم، والطلبة الجامعيون الكبار تحت رئاسة أحدهم إلى ضاحية تونس (سارنطاريا) و بلفير فيلعبون الكرة حتى وقت المغرب.[26] أما ليلة الجمعة فخصصت لختمة القرآن الكريم في المسجد الميزابي في تونس وصلاة الجماعة وسماع درس الوعظ، أما صباحها فجعلها لغسل الثياب والهدف من ذلك تعويد التلاميذ على الاعتماد على النفس والجد والنشاط وحب العمل. وفي مسائها يذهب كل تلميذ البعثة إلى حمام سيدي الحاج علي بن أعمر في باب الجديد فيستحمون ثم يعودون إلى دار البعثة وكلهم نشاط وحيوية.[27]

لقد كانت البعثات العلمية الميزابية مزارا في ديارها للشخصيات العلمية والأدبية والسياسية والثورية في المغرب العربي. فاجتمعوا مرارا برؤسائها واختلطوا بتلاميذتها فأشادوا بالنظام والنشاط الذي ميزها. كما أعجبوا بالنتائج الباهرة التي حققها تلاميذتها فعلى سبيل

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

المثال نجد الزعيم المصلح الشيخ الحاج بكير العنق[28] الذي زار تونس عام 1920 واحتفلت به البعثة احتفالا عظيما وألقى كلمة في الحفلة جاء فيها: "إن من انتقد بعثتكم وبسط فيها ألسنة السوء حسدا وجهلا يجب محاربته والقضاء عليه"[29] وممن أعجب أيضا بنظام البعثة وتأثر بالحفلة الادبية الرائعة التي أقيمت له حتى دمعت عيناه. الشيخ حمو بن بأحمد الذي أثنى على البعثة وعلى القائمين عليها ودعا لهم بالخير المبين وتبرع لصندوقها.[30]

نجد أيضا شيخ المؤرخين أبو القاسم سعد الله الذي أعجب بنظام البعثة واستبشر خيرا وتفاءل بتلك النهضة الثقافية التي بدأت بوادرها تظهر جليا حيث يقول: "إن ما يلفت النظر في البعثات الميزابية هو الإشراف والتوجيه والانضباط ... كانت لهم تنظيماتهم في تونس في شكل روابط وكذلك وسائل استقبال وتسهيلات الدراسة والإقامة".[31] كما زار ديار البعثة الثلاثة. العالم الجليل عبد الحميد ابن باديس واطلع على نظامها التربوي الإسلامي فأعجب بها ورجا منها للجزائر خيرا عظيما. وقد وصف انطباعاته عن البعثة في مقال تحت عنوان "نهضة جزائرية بالحاضرة التونسية"[32] جاء فيه: "... ها هم أولاد إخواننا (الميزابيين) سرى فيهم شعور صحيح فولعوا بالتقدم وأخذوا يتمسكون بأسبابه بجد واجتهاد، فأخذوا في طريق التجارة حتى ملكوا أزمتها وصاروا العضو القوي الإسلامي بالجزائر فيها، ها هم اليوم يسعون في طريق العلم، ويرحلون في طلبه وأخلق بهم أن ينالوا ما يريدون"[33] لقد تمنى ابن باديس أن يتقوى الاصلاح وتشب النهضة في كل أنحاء الوطن هذا ما صرح به في الخطبة التي كانت مسك الختام في الحفلة التي أقيمت له وحضرها جماعة من علماء تونس وأدباءها وأعيانها من الحزب الدستوري الحر وغيرهم.

لقد نجح أبو اليقظان ومرافقيه في تسيير البعثة العلمية الميزابية إلى تونس وفي توجيه الطلبة وتعليمهم وتربيتهم تربية سليمة مفيدة، واستمرت بهذا المستوى العالي مدة طويلة من الزمن، فكانت لها عوائد عظيمة على الإصلاح والنهضة الحديثة في الجزائر وذلك من خلال جيلا من المثقفين الوطنيين الذين عادوا إلى ارض الوطن مكونين ومؤهلين القيام بالمهمة المنوطة بهم وهي النهوض بالبلاد علميا وثقافيا عن طريق إنارة العقول التي أصابها الوهن والجمود والخمول بسبب السياسة الاستعمارية لتكون بذلك رسالته من أجل الرسائل التي اختارها وجانب من جوانب الجهاد التي قاده في حياته داخل الوطن وخارجه.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

لم تكن البعثات اليقظانية لوحدها تفد إلى تونس لتروي النفوس العطشى من مدارسها القرآنية ومعاهدها التي يدرها علماء أجلاء بل التحقت بها بعثة أخرى ميزابية برئاسة محمد الثميني سنة 1919 وأخرى برئاسة الحاج صالح بن باعلي. فأصبحت في تونس ثلاث بعثات ميزابية في وقت واحد.[34]وفي سنة 1925 عاد أبو اليقظان إلى الجزائر واستخلف على البعثة قاسم بن الحاج عيسى[35] وقد وقف إلى جانبه مجموعة من الطلبة لمساعدته في إدارة شؤونها واستمر نشاطه إلى غاية 1936.لقد عزم الشيخ على مفارقة تونس والعودة إلى أرض الوطن وهو مزود بالعلم والمعرفة متشبعا بروح الإصلاح فانطلق في الاتجاه الذي رسمه لنفسه انطلاقة ماردة وجريئة أشد الجرأة في مواجهة الوضع ومعالجته لذلك تفرغ لمشروعه الضخم وهو إنشاء الصحافة العربية الحرة، فلقد استعان بهذه الوسيلة من أجل مواصلة نشاطه الفردي ونشر الوعي والنهوض بالأمة من سباتها العميق. فدخل الميدان بفكره وقلمه في سبيل خوض ملحمة جهاد الكلمة الحرة في زمن مضطرب كانت تعيشه البلاد.

واستمر نشاط البعثات العلمية الميزابية بقيادة الشيخين أبي اسحاق أطفيش والثميني غير أن إبعاد الشيخ أطفيش من تونس من خلال قرار الإدارة الاستعمارية الذي جاء فيه "الحكومة الفرنسية تدعوك إلى الكف عن كل حركة عدائية واختر لنفسك أي بلد شئت خارج هذا الوطن"،[36] فاختار أبو اسحاق مصر أرض الكنانة التي وصل إليها عام 23 فيفري 1923 بعد أن غادر تونس وبقي الشيخ الثميني رئيسا للبعثة التي استمر نشاطها إلى غاية عام 1958.[37]لقد بقيت البعثات العلمية الجزائرية من أبناء وادي ميزاب تتوافد إلى تونس ولم تنقطع منذ أوائل الحرب العالمية الأولى حتى غداة الاستقلال في أوائل الستينات (البعثة البيوضية)، وكان لرؤساء هذه البعثات والقائمين عليها اسهاماتهم في الحياة الفكرية والوطنية التي عاشتها تونس والجزائر على حد سواء.

4- نشاط المهاجرين الميزابين في الحركة الوطنية التونسية:

إن إقامة المهاجرين الميزابين في تونس مطلع القرن 20م مكنهم من الاحتكاك بالمحيط السياسي في تونس[38] الذي كان يميزه النظام الحزبي والنشاط الصحفي وغيرها من النشاطات الثقافية والاجتماعية، ولعل من النشاطات السياسية التي ساهم فيها الميزابيون نجد مشاركتهم في تأسيس الحزب الدستوري الحر الذي تأسس مطلع القرن 20 بقيادة الزعيم عبد العزيز

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

الثعالبي.[39]

انخرط الميزابيون في حركته وأيدوه وناصروه منذ الوهلة الأولى من تأسيسه عام 1920، ونالوا منه تجربة في العمل السياسي والنضال الحزبي بعد أن تبنوا أفكاره في بلاد المهجر والفضل في ذلك يعود إلى رواد النهضة التونسية الذين فتحوا الأبواب أمام الطلبة الجزائريين بصفة عامة والميزابين بصفة خاصة من خلال إشراكهم في الحياة السياسية وحتى الثقافية. ومن الشخصيات الميزابية التي ساندت نشاط الحزب ووقفت إلى جانبه وقفة صامدة بالرأي والعمل والمال وانضمت إلى لجانه المختلفة نجد: الشيخ صالح بن يحي والشيخ محمد الثميني والشيخ أبو اليقظان والشيخ أبو اسحاق أطفيش. وهي شخصيات سجلت حضورها في المحافل التونسية ومع مرور الوقت اكتسبوا مهارات وكونوا علاقات وطيدة مع طبقات المجتمع التونسي حتى أصبحوا جزءا منه.[40] فالشيخ صالح بن يحي يعد من المؤسسين للحزب ومن الأعضاء الإداريين البارزين في الحزب والمؤيدين له كما هو عضوا في اللجنة التنفيذية ولجنة الدعاية واللجنة المالية وعضو أيضا في الوفد.[41]لقد كان للميزابين إسهامات عظيمة في جمع المال لتمكين زعيم الحزب من السفر إلى الخارج (فرنسا وسويسرا) من أجل عرض القضية التونسية، وعن إسهامات الشيخ صالح بن يحي يقول توفيق المدني: "إن الشيخ صالح بن يحي له الفضل في تمويل الحزب بأموال الميزابين ... فلما تأزمت الحالة بتونس وتقرر إرسال الوفد، لم يكن المال الموجود كافيا لذلك سافر الشيخ صالح إلى ميزاب وجمع منها المال وصب في خزانة الوفد يومئذ أربعين ألف فرنك"[42] أي ما يعادل ثمانين ألف دينار جزائري من نقودنا في ذلك الوقت.

لقد تحدث الشيخ أبو اليقظان عن الشيخ الثعالبي أنه قال "لولا الميزابين الذين يمدونني بالمال ما استطعت أن أمكث في باريس أكثر من أربعة أشهر، ولكنني بفضلهم مكثت عاما وأربعة أشهر"[43] وحسب الشيخ عثمان الكعاك فإن دار الشيخ صالح بن يحي موجودة في سوق اللفة في رادس بتونس، قد جعلها نادي إدارة حزب الدستور المراقبة بشدة من جواسيس الاستعمار الفرنسي.[44]

أما الشيخ أبو اليقظان فكان عضوا قياديا في الحزب، حيث عين في اللجنة الأدبية له، وتولى مهمة الدعاية للحزب وكسب أتباع له[45] حيث كان يبث الدعاية له على صفحات جرائده

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

في تونس والجزائر رفقة إسحاق أطفيش والشيخ صالح بن يحي. يقول الشيخ أبو اليقظان: "ألهب شعوري حركة الدستور بتونس وبلوغها عنفوانها وأعلى ذروتها منذ عام 1917 إلى 1920 وهنا وجدت نفسي بدافع الفطرة والغريزة منغمسا في معمعتها من أخمص القدم إلى قمة الرأس"[46]أما الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش فانخرط مبكرا في الحركة الوطنية التونسية لما كان طالبا فكان عضوا بارزا في اللجنة المركزية لحزب الدستور وضم صوته إلى زعيم الحزب عبد العزيز الثعالبي في مناهضة الاستعمار الفرنسي ونشر الوعي القومي بين أوساط الطلبة كما كان همزة وصل بين الثعلبي بتونس والأمير خالد بالجزائر.

5- نشاطهم في الميدان الثقافي (الأدب والصحافة):

إن التقارب العلمي الجزائري التونسي قد برز بشكل واضح مطلع القرن 20 وقد مثله الطلبة الجزائريين الميزابين الذين هاجروا البلاد بسبب السياسة الاستعمارية القهرية وبحثوا عن بدائل أخرى حتى ينهلوا منها مختلف العلوم النقلية والعقلية، فوجدوا ضالتهم في المدارس والمعاهد العصرية التونسية. وبعد تكوينهم ساهموا إسهاما عظيما في حركتها العلمية والأدبية حيث أصبحوا فيما بعد علمائها ومدرسيها وفقهائها وخطباء منابرها.لقد ظهرت النواة الأولى للأدباء والكتاب والشعراء الجزائريين المهاجرين مع مطلع القرن 20حيث كانت ولادتهم الأدبية في الصحف والمجلات التونسية التي تبنت نشر إنتاجهم المبكر وتشجيعهم على الكتابة، فكان لدور النشر التونسية الدور الكبير في نشر منتوجاتهم الفكرية وخير دليل على ذلك كتاب بذور الحياة لرمضان حمود وديوان أبي اليقظان.[47]

كما كان لمفدي زكريا مشاركات في النشاطات التي كانت تقيمها النوادي والجمعيات وإحياء المهرجانات تخليدا لمناسبات وطنية وحتى قومية على الرغم من مضايقات الاستعمار الفرنسي.

أما في ميدان الصحافة فالقد كتب الميزابيون في الصحافة التونسية وأبدعوا في ذلك ومن الأقلام الميزابية التي سجلت حضورها مبكرا في الصحافة التونسية نجد الشاعر مفدي زكريا الذي كتب أول قصيدة له وهو ابن الثانية عشرة من عمره حيث كان طالبا بتونس، وهي قصيدة ملتهبة دفاعا عن ثورة الريف التي قامت سنة 1925 بقيادة الزعيم عبد الكريم الخطابي وقد نشرت في بداية الأمر في الصحف التونسية "لسان الشعب" وجريدة الصواب، ثم انتقلت إلى الصحافة المصرية "جريدة اللواء".[48] وقد ظل متحمسا ينشد قصيدته لنفسه لمرات

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمى بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

عديدة في إنشاء مجلة المنهاج وهي مجلة حافلة بمواضيعها تعالج أدوار المجتمع الإسلامي على ضوء الشريعة السمحة والتعاليم القرآنية الصحيحة الخالصة من سخف الدجالين وهراء الجامدين.[49]

وقد ساهم الشيخ أبو اليقظان أيضا بفكره وقلمه في كتابة الكثير من المقالات التي تعالج مختلف القضايا في الصحف التونسية كجريدة المنير- المشير- الاتحاد- لسان الشعب والأمة وهي صحف تونسية ذات اتجاه إصلاحي وطني صدرت ما بين 1907 و 1921.[50]

6- خاتمة:

وفي الأخير يمكن القول بأن البعثات الميزابية إلى تونس كانت إحدى أهم محطات نضال طلبة وادي ميزاب، حيث حققت نجاحا باهرا في تكوين الطلبة تكوينا صالحا بما يخدم وطنهم ووطن غيرهم خاصة في مجال التعليم إدراكا منهم بأنه أحد ركائز المجتمع وأهم الأركان للوصول إلى الوعي والتخلص من الركود والركون الذي سببه الاستعمار الفرنسي وذلك بالقضاء على الجهل والتخلف ونشر العلم الصحيح.لقد أصبحوا من الرجال العظماء الذين سابقوا الزمن وسخروا أنفسهم لإنقاض أممهم من بين مخالب الاستعمار، فكان لهم أثر كبير في إرساء أسس النهضة الجزائرية وإسهام عظيم للتغيير الشامل فكريا وعمليا بما قدموه من أعمال وتضحيات جسام لإزاحة مظاهر التخلف الذي سببه الاستعمار الغاشم.كما كانت ولادتهم الأدبية في الصحف والمجلات التونسية التي تبنت نشر إنتاجهم المبكر وتشجيعهم على الكتابة ومنها حطموا حاجز الخوف الذي كرسته السياسة الاستعمارية بالجزائر، والهدف من ذلك التعريف بالقضية الوطنية أمام الرأي العام الوطني والدولي.وفي الميدان السياسي فإن طلبة البعثات العلمية الميزابية قد وجدوا في تونس الأرض الخصبة والميدان الفسيح للتدريب السياسي والنضال الوطني، حيث كانوا في طليعة الحزب الدستوري الحر ونشطوا في لجانه المختلفة وأيدوه بالمال والعمل، ولم يكن ذلك ليتحقق لولا الثقة المشتركة التي كانت تجمع التونسيين بالجزائريين وقناعتهم بالتاريخ المشترك والمصير الذي جمعهم.

إن موضوع البعثات العلمية الميزابية سواء إلى بلاد المغرب أو المشرق العربي من المواضيع الهامة في تاريخ الجزائر، والذي مازالت صفحاته مطوية تحتاج إلى فكر جاد ينقب عنها وعمل دؤوب يستخلصها ويد أمينة تنشرها، وبالتالي فنحن في حاجة إلى تجميع المادة العلمية للنضال

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

الفكري الذي قاده طلبة البعثات العلمية الميزابية.كما أنه من الضروري تسليط الضوء على الطرق والأساليب التي اتخذها طلبة وادي ميزاب في مسارهم النضالي، إضافة إلى فهم طبيعة علاقتهم برواد الحركة الوطنية سياسية كانت أو إصلاحية في المغرب أو المشرق.

الهوامش:

[1]- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، عالم المعرف، الجزائر، 2010، ص116.

[2]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، عالم المعرفة، الجزائر، 2015، ص19.

[3]- أحمد توفيق المدني: المصدر نفسه.

[4]- أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص21.

[5]- يوسف حسين: أسلوب الدعوة ووسائلها عند أبي اليقظان، مجلة الموافقات، عدد5، جوان 1996، ص425.

[6]- أبو اليقظان: "كيف الوصول إلى العلم النافع"، وادي ميزاب، ع9، 1926/11/26.

[7]- محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ج3، ط1، 2013، ص03.

[8]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائرالثقافي، عالم المعرفة، الجزائر، ج5، 2015، ص291.

[9]- محمد بن موسى بابا عمي وآخرون: معجم أعلام الإباضية، ج2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 2000ص91.

[10]- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر(1744-1962)، جمعية التراث القرارة، غرداية، 2011، ص571.

[11]- هو الشيخ أبو اليقظان إبراهيم ابن الحاج عيسى (1888-1973) من أعلام بلدة بني ميزاب، ولد بني يزقن، أخذ مبادئ العلم بمسقط رأسه، ثم تتلمذ على يد شيخ الأئمة محمد أطفيش، سافر إلى تونس وواصل دراسته بجامع الزيتونة، ترأس البعثة الميزابية، وانخرط في الحزب الدستوري الحر، عاد إلى الجزائر عام 1925 وأصدر ثمانية جرائد وطنية إسلامية بين 1926-1939، انظم إلى جمعية العلماء المسلمين عام 1931 حيث أصبح عضوا بارزا فيها، له ديوان شعر ومؤلفات في الفقه والتاريخ والأدب والفكر منها إرشاد الحائرين، سليمان باشا الباروني وغيرها من المؤلفات القيمة. للمزيد ينظر: معجم أعلام الإباضية، ج2، ص27.

[12]- الحاج عمر العنق: درس في معهد القطب أمحمد بن يوسف أطفيش، ثم سافر إلى تبسة أين يوجد أخوه التاجر بكير العنق تولى منصب أمين حال الجمعية الصديقية فكان أحد مدرسيها بعدها سافر إلى تونس لرعاية البعثة والإشراف عليها في جامع الزيتونة.

[13]- عبد القادر قوبع، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي (1920-1954)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، 2007-2008، ص63.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

[14]- محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، ج3، 2015، ص 224.

[15]- أبو اليقظان: إرشاد الحائرين، مطابع العرب، تونس، 1923، ص06.

[16]- محمد علي دبوز: المصدر نفسه، ص225.

[17]- محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص38.

[18]- أبو اليقظان: المصدر السابق، ص05.

[19]- هو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش (1886-1965) علم من أعلام وادي ميزاب، من أسرة محافظة تعلم في مسقط رأسه ثم نفاه الاستعمار الفرنسي إلى تونس ثم إلى القاهرة عام 1923، أشرف على رئاسة البعثة العلمية اليقظانية، أنشأ مجلة المنهاج التي صدرت بمصر، وهو صاحب التحقيقات كان عضوا فاعلا ومؤسسا للعديد من الجمعيات ومساهما بالرأي والتوجيه. اشتغل في القاهرة في التأليف والتصحيح والطبع له مجموعة من الكتب القيمة منها المخطوط والمطبوع للمزيد ينظر: معجم أعلام الإباضية: ج2، ص24.

[20]- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، المرجع السابق، ص274.

[21]- محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص225.

[22]- نفسه.

[23]- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص577.

[24]- محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص225.

[25]- قاسم بن أحمد الشيخ بلحاج: المرجع السابق، ص578.

[26]- محمد علي دبوز: المصدر نفسه، ص228.

[27]- المصدر نفسه، ص229.

[28]- هو بكير بن إبراهيم بن عمر بن حمو العنق (1868-1934) أحد رجال العلم والإصلاح، أخذ مبادئ العلم بمسقط رأسه ثم انتقل إلى معهد القطب محمد أطفيش، اشتغل بالتجارة في مدينة تبسة ثم التحق بسلك العزابة بعد وفاة الحاج إبراهيم بن يحي عيسى رئيس للعزابة، يعد من أعيان القرارة الذين استعان بهم الشيخ بيوض في حركته الإصلاحية، له علاقات وطيدة بالزعيم عبد العزيز الثعالبي، الأمير خالد... وكان من بين مؤسسي المدرسة الصديقية تبسة 1913، أدخل السجن سبع مرات، وافاه الأجل إثر مرض أصابه وعمره ثمانية وستون عاما للمزيد ينظر: معجم الأعلام الإباضية: ج2، ص91.

[29]- محمد علي دبوز: المصدر السابق، ص232.

[30]- نفسه.

[31]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص275.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028
E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X
التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347–363

[32]- محمد صالح ناصر: "الشيخ عبد الحميد ابن باديس وعلاقته بالحركة الإصلاحية بوادي ميزاب"، مجلة الوعي، العدد 01، ط2، جويلية 2010، ص23.

[33]- عبد الحميد ابن باديس: "نهضة جزائرية بالحاضرة التونسية"، مجلة النجاح، عدد44 (19-09-1921).

[34]- أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 274.

[35]- هو قاسم بن عيسى بن الشيخ بلحاج من أعلام القرارة بميزاب أخذ العلم عن الحاج إبراهيم بن عيسى، التحق بجامع الزيتونة ضمن البعثة الميزابية له نشاط ثقافي وعلمي واجتماعي بتونس، كان صاحب المكتبة العربية، خلف الشيخ أبا يقظان في إدارة البعثة العلمية الميزابية بتونس، كان من مساعديه في إنشاء جريدة وادي ميزاب وكان يتولى طباعتها في تونس، وله فيها بعض المقالات، توفي عام 1942 للمزيد ينظر معجم أعلام الإباضية: ج2، ص346.

[36]- محمد ناصر: الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1991، ص19.

[37]- يوسف بن بكير الحاج السعيد: تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية اقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص157.

[38]- مراسلة من المقيم العام الفرنسي بتونس إلى الحاكم العام بالجزائر مؤرخة في 14 جوان 1921، تبين علاقة الميزابين بالوطنيين التونسيين ودعمهم للثعالبي ماديا، إضافة إلى تقرير موجه إلى مدير الشؤون الأهلية والقطاع العسكري مؤرخ في 28 جويلية 1921 يبين العلاقة الوطيدة بين الإباضين الجزائريين كالشيخ الصالح يحي مع الوطنيين التونسيين، .A.O.M: 9H82

[39]- هو عبد العزيز بن إبراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي (1874-1944) سياسي ومفكر تونسي من أصل جزائري ولد بتونس وتعلم بها وانظم إلى الخلدونية أسس الحزب الدستوري الحر عام 1920 ثم نفته فرنسا من تونس عام 1923 وبقي يناضل خارج وطنه إلى أن عاد إليه عام 1937، شارك مع الليبيين ضد إيطاليا ثم انتقل إلى مصر، كما شارك في المؤتمر الإسلامي بالقدس عام 1931، له كتب قيمة منها تونس الشهيدة جريدة الرشاد. للمزيد ينظر: رابح الخدوسي: موسوعة الأدباء والعلماء الجزائريين، دار الحضارة، الجزائر، 2003، ص ص35-36.

[40]- قاسم الشيخ بلحاج: أقلام الميزابين في الصحافة التونسية 1920-1962، جمعية التراث، قرارة غرداية، 2006، ص23.

[41]- يوسف بن بكير الحاج السعيد: تاريخ بني ميزاب، دراسة اجتماعية وسياسية، وزارة الثقافة، الجزائر، 1983، ص172.

[42]- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات في تونس (1905-1925)، ج1، ش.و.ن.ت، الجزائر، ص ص157-158.

hwmut, DOI : 10.54242/1702-013-001-028

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

التقارب العلمي بين الجزائر وتونس من خلال البعثات
بن رحال يمينة ، المجلد الثالث عشـر، العدد 1، مارس 2022،
ص ص 347-363

[43]- حمو عيسى النوري: دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مجلد02، دار البعث قسنطينة، (د.ت)، ص86.

[44]- نفسه.

[45]- أحمد محمد خرصوص: الشيخ أبو اليقظان إبراهيم كما عرفته، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص33.

[46]- أبو اليقظان إبراهيم عيسى: تاريخ صحف أبي اليقظان، تقديم وتعليق محمد صالح ناصر، مطبعة دار هومة، 2003، ص12.

[47]- محمد صالح الجابري: التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص

[48]- للمزيد ينظر: مجلة الحياة الثقافية التونسية، عدد 32، 1984، ص26.

[49]- مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، جمع وتحقيق: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، 2003، ص138.

[50]- عمر بن قفصية: أضواء على الصحافة التونسية 1860-1970، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1972، ص155.